

بعض الدلالات الإكلينيكية (العصائية والانطواء) لرسم عينة من الأطفال المعوقين سمعياً والأطفال العاديين في الإمارات (من خلال اختبار رسم الرجل واختبار الشخصية الإسقاطي الجمعي)

د. يوسف عبد الفتاح محمد
كلية التربية للمعلمات - سلطنة عمان .

ملخص :

يتناول هذا البحث مشكلة مهمة تتعلق ببعض الدلالات الإكلينيكية لشخصية المعوقين سمعياً وذلك كما يتضح من رسمهم للشكل الإنساني الذي يعكسه اختبار رسم الرجل لجودانف - هاريس، وهو يعد من الاختبارات الإسقاطية التي شاع استخدامها في التشخيص الإكلينيكي بجانب قياس الذكاء. وقد شملت عينة البحث (٥١) طفلاً معاقاً ممن يعانون من الصمم أو ضعف السمع الشديد قورن أداؤهم بأداء عينة من العاديين بلغت (٥٤) طفلاً جميعهم من مواطني دولة الإمارات (إمارة أبوظبي) . وذلك بعد المناظرة بين المجموعتين من حيث العمر والذكاء . كما استخدم اختبار الشخصية الإسقاطي الجمعي من تعريب وتقنين محمود أبو النيل بجانب اختبار رسم الرجل باعتباره من الاختبارات الإسقاطية جيدة التقنين ، حيث يمكن تكميم الأبعاد المسقطة من شخصية المفحوص باستخدام هذا الاختبار . واقتصرت النتائج على بعدين فقط من أبعاد الشخصية لدى عينة البحث وهما العصائية والانطواء باعتبارهما من الأبعاد الأساسية للشخصية وذلك على اختباري رسم الرجل والشخصية الإسقاطي الجمعي . ومن ثم أجريت مقارنة بين استجابات عيني البحث على هذين البعدين كما يكشف عنهما الاختبارين المشار إليهما آنفاً . وتشير النتائج إلى وجود فروق دالة

إحصائيا بين المعوقين سمعيا والعاديين في الانطواء على اختباري رسم الرجل و الشخصية الإسقاطي الجمعي . كما توجد فروق في العصابية بين المجموعتين على اختبار رسم الرجل فقط . كذلك تبين وجود علاقة ارتباطيه بين درجات المعوقين في الانطواء على الاختبارين، فيما لا توجد علاقة بين درجاتهم في العصابية على الاختبارين . أما بالنسبة لعينة العاديين فقد تبين وجود علاقة ارتباطيه دالة إحصائيا بين درجاتهم على الاختبارين في العصابية والانطواء . وتشير هذه النتائج إلى إمكانية تكميم الدلالات الإكلينيكية لاختبار رسم الرجل من جهة و إلى ميل المعوقين للانطواء إذا ما قورنوا بالعاديين من جهة أخرى . وقد فسرت هذه النتائج في ضوء الدراسات السابقة وما تثيره من أسئلة يمكن أن تكون موضوعات لمزيد من البحوث في هذا المجال .

مقدمة :

يمكن النظر إلى رسوم الأطفال على أنها أكثر من مجرد خطوط على الورق. فهذا النشاط الذي قد يعتبره بعض الكبار نوعا من العبث يمكن أن يكون باكورة النشاط الإبداعي في شخصية الطفل. وهو نشاط له دوافعه النفسية والاجتماعية . وهو بهذا المعنى انعكاس لشخصيته . لذلك تعتبر رسوم الأطفال مادة سيكولوجية تتسم بالثراء، لما يمكن أن تفضي إليه من دلالات عن الشخصية في كافة جوانبها (: Wodrich, 1984 162 - 121) .

والسؤال الذي قد يتبادر إلى الذهن للوهلة الأولى هو : لماذا يرسم الأطفال ؟ لقد شغل هذا التساؤل اهتمام العلماء الذين حاولوا وضع تفسيرات مختلفة له منها أن الطفل قد يرسم بهدف اللعب أو التسلية أو التقليد أو لشغل وقت الفراغ أو التنفيس الانفعالي. وقد يكون الرسم محاولة للاتصال بالآخرين ، أو هو استنفاد للطاقة الزائدة لديه ، أو هو محاولة للتكيف مع البيئة . . . الخ. ويميل البعض إلى الأخذ بجانب أو أكثر

من هذه الجوانب وغيرها ، أو بها مجتمعة في محاولة تكاملية لتفسير دوافع الرسم لدى الأطفال (محمود البسيوني ١٩٩١ : ٢٦-٢٧) .

والرسم بهذا المعنى إذن هو وسيلة للتعبير مثله مثل لغة الكلام المنطوقة . فالصم الذين يستخدمون لغة الإشارة عندما قورن أداؤهم على أعمال غطيه للاستدلال منها على مستوى الذكاء لديهم لم يظهروا فروقا بينهم وبين من يسمعون ويتكلمون بوجه عام (Snijders, 1979 : 13) . والرسم بهذا المعنى أيضا يمكن أن يكون شكلا من أشكال التعبير المعرفي ، فالطفل يرسم ما يعرفه لا ما يراه . ومن ثم فإن العمليات العقلية والنفسية الكامنة خلف الرسوم وتطور المفاهيم تمثل محور الاهتمام السيكولوجي بالدرجة الأولى بصرف النظر عن المهارات الفنية في الرسم (Harris, 1963 : 192-193) .

وجدير بالذكر أنه أمكن الكشف عن بعض خصائص الشخصية من الناحية الوجدانية بالاعتماد على الرسم لا سيما لدى الأطفال ، وذلك اعتمادا على مبادئ نظرية التحليل النفسي التي تمدنا بالكثير من الحقائق حول إسقاط الطفل لرغباته وحاجاته وميوله بل وصراعاته النفسية من خلال الرسم ، وكذلك توحده أحيانا مع بعض الشخصيات التي يرسمها وتجسيده للأجزاء الجسمية ذات الدلالة لديه سواء كانت هذه الدلالات جنسية أم توافقية . وكذلك تجاهله لبعض أجزاء الجسم أو الأعضاء في رسومه لما قد يشعر به من عجز أو نقص مرتبط بها. لذلك زاد الاهتمام برسوم الأطفال لا سيما رسمهم للشكل الإنساني باعتباره أكثر شيوعا في عالم الطفل والأكثر تأثيرا فيه وتفاعلا معه . فهو شكل مألوف لديه بوصفه نموذجا معروفا يستطيع رسمه من خلال خصائصه التي يعرفها . فالرأس مستدير والعينان دائرتان صغيرتان والأنف خط رأسي ، والفم خط أفقي ، والجسم مساحة مستطيلة والساقان خطان رأسيان ، وكذلك الذراعان . ومن خلال هذه البدايات التعبيرية البدائية شديدة البساطة

يتطور رسم الطفل تدريجياً مع مراحل ارتقائه ونضجه (صفوت فرج ،
١٩٨٦ : ٦).

مشكلة البحث وأهميتها :

تعد اختبارات الرسم أدوات حديثة نسبياً في مجال دراسة الشخصية وهي تصنف ضمن الأساليب الإسقاطية ، نظراً لأنها تتغلب على مشكلة التواصل اللغوي وما يترتب على استخدام اللغة من دلالات ومعان قد تختلف من مفحوص لآخر . ويتسم هذا الأسلوب بالتلقائية والانطلاق والخيال والحرية التي تعكس المشاعر والقدرات والفهم والإدراك للواقع المحيط بالفرد، حيث تتيح الرسوم للأطفال فرصة التعبير عن خصائصهم النفسية سواء ما يتعلق منها بالقدرات أو السمات أو الميول أو القيم والاتجاهات . . . الخ . وتهتم الدراسة الحالية برسوم عينة من الأطفال المعوقين سمعياً للرجل أو للشكل الإنساني ، وما يمكن أن يعكسه ذلك من دلالات إكلينيكية تمكننا من الاقتراب من البناء النفسي لهذه الحالات إذا ما قورنت بحالات أخرى منظاراً من العاديين . لذلك اعتمدت الدراسات الإسقاطية التي تجرى على الأطفال على رسم الشكل الإنساني مثل رسم الرجل ورسم المرأة ورسم شخصيات أخرى من الأسرة وخارجها ، وكذلك رسم أشياء من البيئة المحيطة بالطفل كالمنزل والشجرة والدراجة .

وقد يثار تساؤل يتعلق بأهمية اختبار رسم الرجل دون سواه من الأشخاص أو الأشياء الموجودة في بيئة الطفل، وربما يرجع ذلك إلى أن الرسوم الحرة للأطفال هي مجال خصص لتعبيرهم عن خصائصهم النفسية سواء ما يتعلق منها بالقدرات أو السمات الوجدانية أو القيم والاتجاهات فهي بمثابة شكل من أشكال الأداء النفسي ، ويعد الشكل الإنساني بوجه عام من أكثر هذه الرسوم التي يألفها الطفل . وقد فطنت فلورانس جودا نف Goodenough إلى ذلك فابتكرت اختبار رسم الرجل الذي نشرته في عام ١٩٢٦ م ، والذي يعتمد على فكرة المناظرة بين مراحل النضج العقلي

وخصائص هذا النضج كما تتضح من رسوم الأطفال . وقد قام دال هارس Harris في عام ١٩٦٣م بتعديله وإضافة عناصر جديدة للتصحيح والتطبيق وذلك من خلال رسم المرأة Draw - a woman ورسم الشخص لنفسه Self drawing ، مما أدى إلى تحسن ملحوظ في صدق وثبات الاختبار . (Gayton, 1970) .

وقد شاع استخدام اختبار رسم الرجل في بحوث متعددة في مجال الذكاء والنضج العقلي للطفل . إلا أن استخدامه لقياس أبعاد أخرى في الشخصية لم يلق نفس القدر من الاهتمام . وربما كان ذلك راجعاً إلى اعتبارات منهجية تتعلق بالتقنين والتصحيح والتشخيص والتفسير . ولما كانت رسوم الأطفال لا تحكمها الجوانب المعرفية فقط بل هناك العوامل النفسية غير العقلية مثل الدوافع والحاجات والصراعات والرغبات الكامنة وغيرها . فإنه يمكن أن تستخدم اختبارات الرسم في الكشف عن خصائص الشخصية وفي التشخيص الإكلينيكي أو العيادي . ولما كانت الأساليب الإسقاطية تعتمد على نظرية التحليل النفسي وباستخدام ميكانيزم الإسقاط Projection بشكل أساسي باعتباره حيلة دفاعية Defense Mechanism لاشعورية يعزى إليها الكثير من الدلالات الإكلينيكية التي تتبدى من خلال مثيرات غامضة يسقط عليها الفرد مشاعره الدفينة وغير المقبولة من المجتمع ، لما كان ذلك كذلك فإن رسوم الأطفال تتيح الفرصة لهذه الإسقاطات اللاشعورية ، والتي قد يكون مضمونها السيكولوجي أكثر ثراء من اختبارات إسقاطية أخرى مثل بقع الحبر (الرورشاخ) Rorschach Ink Plot أو تفهم الموضوع Thematic Apperception Test (TAT) . لذلك يمكن النظر إلى رسوم الأطفال ليس بوصفها مجرد نشاط معرفي فقط وإنما بوصفها أداة للتشخيص الإكلينيكي أيضاً ، دون وجود أي تعارض بين هذين المجالين (صفوت فرج ١٩٨٦ : ١٦) . ومن ثم يتضمن تناول الإكلينيكي لرسوم الأطفال المعاقين سمعياً الاهتمام بمعرفة العوامل اللاشعورية التي تؤدي بالطفل إلى أن يرسم بالكيفية التي يرسم بها ، وذلك

انطلاقاً من مبدأ الحتمية السيكلوجية ومن أن كل فعل نفسي له قصد ودلالة ومعنى . هذا بالإضافة إلى الاهتمام بدراسة دلالات وخصائص الشذوذ أو الإعاقة السمعية كما تعكسها الرسوم اعتماداً على معطيات التحليل النفسي وغيره من النظريات المفسرة . ويمثل هذا التناول جانباً مهماً من اهتمامات هذا البحث.

وترجع أهمية هذا البحث من الناحية النظرية إلى أنه يمثل إسهاماً متواضعاً في إلقاء مزيد من الضوء والثراء على الخصائص الإكلينيكية لشخصية المعوقين سمعياً ، كما تقيسها أدوات الدراسة المتمثلة في اختبار رسم الرجل واختبار الشخصية الإسقاطي الجمعي . كما أنه يمكن أن يسهم هذا البحث في تطوير بعض الأساليب المنهجية المتعلقة باستخدام الاختبارات الإسقاطية على نحو كمي، لا سيما فيما يتعلق بالجوانب الوجدانية والانفعالية غير العقلية حيث لاحظ الباحث محدودية الدراسات في هذا الجانب. أما من الناحية التطبيقية فإنه من المتوقع الاستفادة من نتائج هذا البحث في الوقوف على بعض الدلالات الإكلينيكية لرسوم الأطفال المعوقين سمعياً وذلك مما ييسر للمهتمين بهذه الحالات بعض معالم التشخيص الإكلينيكي لها بالإضافة إلى اقتراح الخطط والأساليب العلاجية وفقاً لأسس كمية ترتبط بالمحددات الأساسية للرسوم وهي التفاصيل والنسب والمنظور.

أهداف البحث :

يمكن أن نحدد الهدف الرئيس لهذا البحث في الوقوف على بعض الدلالات الإكلينيكية (العصابية والانطواء) كما يعكسها اختبار رسم الرجل لجودائف - هاريس وذلك لدى عينة من الأطفال المعوقين سمعياً ومقارنتهم بعينة من الأطفال العاديين . وينبثق من هذا الهدف الرئيس أهداف أخرى منها تكميم الدلالات الإكلينيكية لرسم الرجل وذلك من خلال ثلاثة أبعاد رئيسة هي التفاصيل والنسب والمنظور . هذا بالإضافة إلى استخدام محك خارجي في هذا الصدد هو اختبار الشخصية الإسقاطي

الجمعي من تعريب وتقنين محمود أبو النيل (١٩٧٨) أي أن المشكلة التي يتناولها هذا البحث تتعلق بماهية الدلالات الإكلينيكية التي يكشف عنها اختبار رسم الرجل لدى عينة من الأطفال المعوقين سمعياً . ويمكن تحديد الأسئلة الرئيسة التي يحاول الباحث الإجابة عنها فيما يأتي :

- هل توجد فروق بين المعوقين سمعياً والعاديين الذين شملهم البحث في العصابية والانطواء كما يتضح على اختبار رسم الرجل ؟.
- هل توجد فروق بين المعوقين سمعياً والعاديين ممن شملهم البحث في العصابية والانطواء كما يكشف عنها اختبار الشخصية الإسقاطي الجمعي ؟.

- هل توجد علاقة بين درجات المعوقين سمعياً على اختبار رسم الرجل ودرجاتهم على اختبار الشخصية الإسقاطي الجمعي في كل من العصابية والانطواء ؟.

- هل توجد علاقة بين درجات الأطفال العاديين على اختبار رسم الرجل ودرجاتهم على اختبار الشخصية الإسقاطي الجمعي في كل من العصابية والانطواء ؟.

حدود البحث :

تحددت هذه الدراسة بالإطار المكاني والزمني والبشري الذي شملته . ومن حيث الحدود المكانية فقد أجريت الدراسة الميدانية في دولة الإمارات العربية المتحدة بمرکز رعاية وتأهيل المعوقين في أبوظبي وذلك بالنسبة لعينة المعوقين سمعياً، ومدرسة الفارابي المشتركة بالنسبة لعينة العاديين . أما من حيث الحدود الزمنية فقد تمت إجراءات التطبيق للأدوات خلال شهري إبريل ومايو ١٩٩٧ .

تعريف المفاهيم المستخدمة في البحث :

يتناول هذا البحث عدة مفاهيم أساسية مثل مفهوم الدلالات الإكلينيكية ومفهوم الإعاقات السمعية . وفيما يتعلق بمفهوم الدلالات الإكلينيكية فهي تلك المؤشرات التي تعكس اضطراباً في الشخصية،

حيث يستخدم الفرد وسائل (ميكانيزمات) مختلفة للتغلب على التوتر الناجم عن الإحباطات والضغط الداخلي والخارجية المسببة للاضطراب . ويستخدم الأشخاص العاديون والعصابيون والذهانيون هذه الأساليب التي تعد بمثابة محاولات للتوافق الشخصي والاجتماعي ، ولكن معدل استخدامها لدى المرضى النفسيين والعقليين يفوق معدل استخدامها لدى الأفراد العاديين. أي أن الفروق بين العاديين والفئات الإكلينيكية المختلفة هي فروق في الدرجة . ذلك أن المضطربين نفسياً يبالغون في استخدام هذه الوسائل (الميكانيزمات) بشكل أكثر فجاجة ووضوحاً، مما يعكس ما لديهم من ابتعاد عن التوافق والصحة النفسية . ومن ثم فإن الدلالات الإكلينيكية تتعلق بالتشخيص بالدرجة الأولى ثم التنبؤ ثم العلاج . وقد شاع استخدام كلمة إكلينيكي في اللغة العربية وهي مشتقة أصلاً من الكلمة الإنجليزية Clinical كبديل أو مرادف للمعنى العربي لها وهو عيادي ، لذلك سوف يستخدم هذين المفهومين كمرادفين في هذا البحث.

ولقد اقتصرنا في هذا البحث على جانبين مهمين من تلك الدلالات وهما العصابية والانطواء . فقد حظى هذان البعدان باهتمام كبير من العلماء باعتبارهما من السمات الأساسية في الشخصية ويمكن الكشف عنهما وإن اختلفت العينات والأدوات المستخدمة (أحمد عبد الخالق، ١٩٨٧) . والعصابية Neuroticism ليست هي حالة العصاب بل الاستعداد للإصابة به عند توافر شروط الانعصاب Stress . والعصابية عامل ثنائي القطب يقابل بين العصابية ومظاهر حسن التوافق والالتزان الانفعالي والنضج . أما عامل الانطواء فهو ثنائي القطب أيضاً إذ يقابل بين الانطواء والانبساط وهو يتضمن مظاهر السلوك الذي يتراوح بين الاندفاع والتكتم أو ما نلاحظه من ميل لدى الفرد إلى التعلق بقيم مستمدة من العالم الداخلي لشخصيته ، في مقابل الميل إلى قيم مستمدة من العالم الخارجي . وعادة ما يتبدى الانطواء في شكل ميل إلى الانعزال

والانزواء التكتم ومحدودية مستوى النشاط الحركي وفتور العلاقات الاجتماعية (عبد الستار إبراهيم، ١٩٩٨، ٢١ : ٢٦) .

مفهوم الإعاقات السمعية : Hearing Impairment

هو مصطلح عام يغطي مدى واسعاً من درجات فقدان السمع يتراوح بين الصمم التام أو الشديد الذي يعوق عملية تعلم الكلام واللغة ، والفقدان الخفيف الذي لا يعوق استخدام الأذن في فهم الحديث وتعلم الكلام واللغة . ومن ثم يمكن التمييز بين فئتين من المعوقين سمعياً هما فئة الصم Deaf أو فاقد حاسة السمع كلياً، وفئة ضعف السمع Hard Hearing وهي تشمل من تؤدي حاسة السمع لديهم وظائفها بدرجة ما ، ويمكنهم تعلم الكلام واللغة سواء باستخدام المعينات السمعية أو بدونها (مصطفى فهمي، ١٩٨٥). ويندرج تحت هذه الفئة فقدان السمع الخفيف Mild الذي يتراوح درجته بين ٢٠، ٣٠ ديسيبل، وفقدان السمع الهامشي Marginal وتتراوح درجته بين ٣٠، ٤٠ ديسيبل، وفقدان السمع المتوسط Moderate وتتراوح درجته بين ٤٠، ٦٠ ديسيبل، وتستخدم هذه الفئة السماعيات أو مكبرات الصوت، وفقدان السمع الشديد وتتراوح درجته بين ٦٠، ٧٥ ديسيبل، وفقدان السمع الكامل Profound وتبلغ درجته ٧٥ ديسيبل فأكثر . ويميز التربويون بين فئتين فقط من المعوقين سمعياً هما فئة الصم الذين لديهم فقدان تام لحاسة السمع يزيد عن ٧٠ ديسيبل، وفئة ضعف السمع وهم من يعانون من فقدان جزئي لحاسة السمع يتراوح بين ٧٠، ٩٠ ديسيبل ولا يعوق السمع لديهم إذا ما استخدموا المعينات السمعية . والديسيبل هو وحدة لقياس درجة فقدان السمع لدى الفرد . وهو يقدر عن طريق عدد الوحدات الصوتية التي يتمكن عندها الفرد من سماع الصوت . وهو يتراوح بين ١٠ ، ١٢٠ ديسيبل . كما يتدرج من الأصوات المنخفضة الهامسة إلى الأصوات العالية والمرتفعة . ويبدأ مستوى السمع الذي يشير إلى مشكلات سمعية بين ٣٠، ٢٥ ديسيبل . ويتدرج هذا المستوى حتى يصل إلى أشد حالات العجز السمعي عندما يبلغ (٩١)

فأكثر (عبد المطلب القريطي، ١٩٩٦: ١٤٨) . وفي ضوء ما تقدم فلإن مفهوم الإعاقات السمعية في هذا البحث يتضمن الصم أي فاقد حاسة السمع ، ومن يعانون من ضعف شديد في السمع يصل إلى ٧٥ ديسيبل فأكثر .

الفروض :

١. توجد فروق بين الأطفال المعوقين سمعيا والأطفال والعاديين من أفراد عينة البحث في العصائية والانطواء كما يكشف عنها اختبار رسم الرجل .
٢. توجد فروق بين الأطفال المعوقين سمعيا والأطفال العاديين من أفراد عينة البحث في العصائية والانطواء كما يكشف عنها اختبار الشخصية الإسقاطي الجمعي .
٣. توجد فروق بين الأطفال المعوقين سمعيا والأطفال العاديين في المكونات الفرعية لأبعاد اختبار رسم الرجل وهي :
 - أ- التفاصيل من حيث : الكم - الملاءمة - التأكيد .
 - ب- النسب من حيث : نسبة حجم الشخص المرسوم لورقة الرسم - تناسب أعضاء الجسم - تناسب أعضاء الجسم إلى الشكل الكلي .
 - ج- المنظور من حيث : منظور الوجه - الشفافية - الحركة .
٤. توجد علاقة ارتباطية بين درجات المعوقين على اختبار رسم الرجل ودرجاتهم على اختبار الشخصية الإسقاط الجمعي .
٥. توجد علاقة ارتباطية بين درجات العاديين على اختبار رسم الرجل ودرجاتهم على اختبار الشخصية الإسقاطي الجمعي .

الإطار النظري والدراسات السابقة :

تطور رسوم الأطفال وفقا لمراحل النمو وما يصحب ذلك من تأزر حسي حركي بصري من جهة ووفقا للخبرات التي يكتسبها من البيئة المحيطة من جهة أخرى. ويبدأ ذلك بخطوط عشوائية متعرجة أو دائرية ثم مربعة أو مستطيلة تتسم بالرمزية. ثم يكتسب شيئا فشيئا مهارة التعبير عن النسب والأحجام والحركة . ويتأثر رسم الطفل في

تطوره بالعوامل النفسية غير العقلية مثل الدوافع والميول والرغبات والاهتمامات ومستوى التوافق الشخصي والاجتماعي (Gildesgame,1982). والرسم بالنسبة للطفل قد يكون نوعا من النشاط يقوم به بين الحين والآخر. ويرجع ذلك إلى تداعي الأفكار لدى الطفل وهو ما يسميه لوكيه G. H. Luquet أستاذ الفلسفة بليسيه رولان بفرنسا باسم الرسم المثير. فحينما يرسم الطفل الأب يستثيره ذلك ليرسم الأم أيضا. كما توصل لوكيه من متابعته لرسم إبنته سيمون إلى أن الطفل حين يستغرق في الرسم قد ينسى الهدف من رسمه ويرسم ما يعرفه لا ما يراه بشفافية Transparency. (محمود البسيوني، ١٩٩١ : ١٤٤ - ١٤٥). ويصنف لوكيه Luquet (صفوت فرج، ١٩٨٦ : ٤٣ - ٤٧) ارتقاء رسوم الأطفال في أربع مراحل أساسية هي :

- ١- المرحلة الحسية العضلية Kinesthetic : وهي تبدأ بالرسوم العشوائية (الشخبطة) بسبب نقص الاتزان العضلي من خلال خطوط متعرجة ثم منحنية تتطور إلى دائرية خلال السنة الثالثة من العمر. ويستطيع الطفل تطويرها لتعبر عن الوجه الإنساني مما يمثل بداية انتقاله من العشوائية إلى التشكيل.
- ٢- مرحلة الرمز الأول First Symbol : يتطور الرسم في هذه المرحلة إلى تصوير الشكل الإنساني. فالرأس دائرة تتفرع منها خطوط تشكل اليدين والرجلين، وتزداد الرمزية، فالرأس والعينان رمز للرجل أو الكائن الإنساني الذي يألفه الطفل. وتشكل العينان جانبا مهما من ملامح هذا الوجه حيث يهتم بهما الطفل قبل الفم والأنف. كما تتسم الرسوم في هذه المرحلة بالشفافية Transparency فالأشخاص داخل البيت يكونون مرئيين من خلال الجدران، والأيدي والأرجل مرئية من خلال الملابس. (فيراريس، ١٩٨٦ : ٤٢ - ٤٣).
- ٣- مرحلة التعبير الإبداعي Representation of Creativity : يتجاوز طفل الرابعة مرحلة الرسوم الحسية ويطور الشكل الإنساني الذي رمز

له في المرحلة السابقة . فهو يبدع خصائص تعبيرية مميزة تتسم بالجدّة والمرونة وهذا ما يمكن أن يكون بمثابة بدايات الإبداع من خلال الرسم .

٤- مرحلة الواقعية Realism : حيث تكون رسوم الطفل أكثر ارتباطاً بالواقع فهو يعبر عن العالم المحيط به ومكوناته المختلفة . وتأخذ هذه الواقعية في التعبير نمطين أساسيين أحدهما عقلي والآخر بصري . فالطفل يرسم وفقاً لخياله ووفقاً للانطباعات العقلية لديه، ولا علاقة لذلك بالخصائص المرئية فهو يرسم ما يعرفه لا ما يراه كما ذكرنا من قبل . والدليل على ذلك إبراز الطفل لبعض الخصائص التي يراها دون سواها. وتؤكد ذلك الدلالات السيكلوجية لهذه الرسوم. أما النمط البصري للواقعية فهو يظهر في سن السابعة تقريباً حين يهتم الطفل بالملاحظة الواقعية ومحاولته إظهار الأشياء بمظهرها الحقيقي ، ويبدى اهتماماً بالنسب الجسمية الواقعية . وتختفي الشفافية تدريجياً من الرسوم . كما تتطور الواقعية البصرية من خلال التعبير عن المنظور المرئي والاهتمام بالحركة . ويستمر ذلك حتى المراهقة وما بعدها بالنسبة لمعظم الأفراد. فقد وجد أن أغلب الراشدين لا يرسمون أفضل مما كان يرسمونه وهم في سن العاشرة وما بعدها بقليل . أما الناحية الجمالية والفنية في الرسوم فهي ترجع لدى البعض إلى الاهتمام والتدريب على تنمية مهاراتهم وتذوقهم الفني ولما تمثله الرسوم من إشباعات بالنسبة لهم هذا فيما يتجه البعض الآخر إلى أنشطة مختلفة يحققون من خلالها ذواتهم وإشباعاتهم .

وعلى الرغم من محاولة الطفل أن ينحو منحى فنياً في رسومه، إلا أنه ليس فنانياً بمعنى الكلمة لأن موهبته هي التي تقوده ولا يقود هو موهبته . وإن كان الفن لا ينفصل عن شخصية الطفل ككل ولا عن السياق الاجتماعي الذي يعيش فيه (محمود البسيوني ، ١٩٩١ : ١٥٦) .

وهذا مما يثير جدلا في ميدان التربية حول الكيفية التي ينظر بها إلى رسوم الأطفال وما إذا كان ينظر إليها فنيا أم لا ؟. فنجد مثلا أن جودإنف Goodenough لا تقر بأن رسوم الأطفال تتبع من أسس جمالية أصلا وهي تعتقد أن أساسها فكريا أكثر منه جماليا ، فالرسم بالنسبة للطفل لغة أو وسيلة للتعبير ولكن هدفه ليس جماليا بالدرجة الأولى (فؤاد أبو حطب ، ١٩٧٩).

وعلى الرغم من أن الشكل الإنساني يحظى باهتمام بالغ في رسوم الأطفال ، إلا أن مكارثي Mc Karthy قد توصلت إلى أنه من بين تفضيلات الأطفال في رسومهم هناك أشياء أخرى غير الشكل الإنساني مثل المنازل والأشجار والأثاث . . . الخ. (صفوت فرج ، ١٩٨٦ : ٢٧). ومن أكثر الرسومات الشائعة الاستخدام في دراسة الشخصية ما يلي:

١- رسم الشخص Draw - a - Person أو رسم الرجل Draw - a - Man حيث يطلب من المفحوص أن يرسم شخصا أو رجلا في صفحة بيضاء وباستخدام القلم الرصاص فقط. ونموذجه الشائع هو اختبار جودإنف هارس لرسم الرجل ، واختبار رسم الشخص لكارين ماكوفر (١٩٨٧) الذي ابتكرته نتيجة لملاحظاتها الإكلينيكية أثناء استخدامها اختبار رسم الرجل .

٢- رسم شخصين (ذكر وأنثى) وهو يشبه رسم الشخص أو الرجل ، ولكن تترك الحرية للمفحوص لرسم الجنس الذي يفضله أولا ، ثم يطلب منه رسم شخص من الجنس الآخر غير ما بدأ به .

٣- رسم العائلة Draw - a - Family ويطلب من المفحوص رسم كل شخص في هذه العائلة وهو يقوم بنشاط ما فيما يسمى برسم العائلة النشطة Kinetic Family وتستقى الدلالات الإكلينيكية من حجم الأفراد وطريقة رسمهم والنشاط الذي يقومون به ، هذا بجانب التفاصيل الموجودة بالرسم (Burns , 1981) .

٤- رسم المنزل والشجرة والشخص (H T P) وهو اختبار وضعه بك Buck (١٩٦٦) ويطلب فيه من المفحوص رسم منزل وشجرة

وشخص . ويخضع الرسم إلى التصحيح والتفسير وفقاً لقواعد تصحيح وتفسير الاختبارات الإسقاطية . وقد عرّبه وقننه لويس مليكه (١٩٨٠ : ٥٠٠ - ٥٠١) .

ولا يمكن الجزم بأفضلية أي من هذه الأدوات على غيره ، إذ يختار الباحثون هذه الأداة أو تلك في ضوء أهداف البحث أو الدراسة التي يقومون بها ، أو وفقاً لطبيعة الحالات موضوع الدراسة ، أو في ضوء اهتمامات الباحث نفسه . مثال ذلك أن أولئك المهتمين بالعلاقات والتفاعل الأسرى يميلون إلى اختبار رسم العائلة النشطة . أما ذوو الاهتمام بمشكلة الهوية والتمايز الجنسي أو الجنسية المثلية فيفضلون رسم الشخص من كلا الجنسين ، في حين يفضل من يهتمون بالدلالات الرمزية للرسوم اختبار رسم المنزل والشجرة والشخص (Wodrich , 1984 : 164) .

وللإسهامات النظرية أثر بالغ في إثراء فهمنا للتناول العلمي للرسوم في مجال دراسة الشخصية سواء في الكشف عن النضج العقلي وقياس الذكاء أو في المجال الإكلينيكي ومنها :

* المنحى الكلي الجشطالتي : والذي ينظر إلى الرسم على أنه تعبير عن المدركات . ومن رواد هذا المنحى بريتش Britsch وArnhem وجولومب Golomb (1980 , self) وهم يرون أن الرسوم تتطور مع العمر وإن كانت لا تعبر عما يراه أو يدركه الطفل بصورة تجريدية . ومع ذلك يرى الجشطالتيون أن الرسوم محكومة بقوانين البنية والشكل والأرضية والمجال . فالرسم يتطلب عمليتين نفسييتين هما الإدراك والتعبير وتتوسطهما عملية معرفية ثالثة . ويميز أرنيهايم Arnhem (1983 : 20 , Selfe) بين خاصيتين في الرسم هما التعبير Representation والمحاكاة Imitation . والأخير هو عملية نقل للمظهر المرئي ثنائي الأبعاد . مثل نقل الحروف والأرقام وتعلم الكتابة ، أما في الرسوم الحرة ثلاثية الأبعاد فيرى أرنيهايم أنه من الخطأ اعتبارها ناقصة أو مشوهة إذا لم تتفق مع

الواقع .وتؤيده في ذلك جولومب (1977) Golomb فالرسوم تبدأ من العموميات (الجشطات) المرتبطة بالواقع، ويعبر الطفل عن جانب أو أكثر من هذا المدرك الكلي ، ولكن يظل الكل أكبر من مجموع الأجزاء من وجهة نظر الجشطات .

* كما يؤكد جان بياجيه (Piaget,1980) Self على أن رسوم الأطفال هي انعكاس لمداركهم التي تمتزج بالنشاط الحسي الحركي ، ومن ثم لا يمكن أن نتوقع من طفل الرابعة أو الخامسة رسوما تعتمد علي الإدراك الواقعي للعالم الخارجي طالما أن النمو الحسي الحركي غير مواكب تماما للتعبير عن الصور العقلية الداخلية، كما لا يمكن قياس التأزر الإدراكي للمنظور المكاني والنسب لدى الطفل قبل سن السابعة أو الثامنة . حيث يأتي الخيال العقلي تاليا للإدراك والتقليد في ضوء ارتفاع العمليات المعرفية لدى الطفل .

* ويعتمد السلوكيون في تفسيرهم للرسوم على التفاعل الإدراكي وينظرون إليها إمبيريقيا باعتبارها نتاجا سلوكيا . فالمنحنى التجريبي يسعى لدراسة موقف الرسم وشروطه وتتابع المنبهات البيئية المقدمة وينتهي إلى تحليل الاستجابات باعتبارها نتاجا سلوكيا لاستراتيجيات التخطيط Planning Strategies دون الاهتمام بتفسير العمليات العقلية القائمة وراء هذه الاستراتيجيات القابلة للملاحظة والتفسير .

ويرى فريمان (Freeman , 1980) وهو من أكثر المهتمين بالتفسير السلوكي لرسوم الأطفال أن الاهتمام يجب أن ينصب على كيفية تعلم الطفل تنظيم وتخطيط وإنتاج الرسوم التي تكشف عن قدراته ونضجه من خلال التأثيرات التشريطية المتراكمة من الخبرات لديه ودلالات الناتج النهائي لها ، لا على العمليات المعرفية الداخلية المعقدة . ويعني ذلك أن التحليل التجريبي لتطور عملية التنظيم والتخطيط القابلة للملاحظة هو الأمر الجوهرى لفهم رسوم الأطفال . أي أن محور الاهتمام ينصب على مفاهيم

ذات دلالات سلوكية واضحة مثل : مؤشرات التوجه نحو المشكلة Orientation Cues ونسبة الاستجابة ، والتأثيرات المتتابة للذاكرة أكثر من الاهتمام بمفاهيم مثل الخيال العقلي Mental Imaginary والأسس الانفعالية أو الدافعية للرسم. إلا أن فريمان (Freeman , 1980) يقرر أن مفاهيم الخيال العقلي ، والأهداف الجمالية ، والعمليات ، والتفسيرات الإسقاطية كلها متشابكة . فإذا أمكن تحديد مشكلات التخطيط وفئات الأشكال الناتجة من الرسم فإن ذلك سيسر دراسة المشاعر والعواطف . ولا يختلف هذا التفسير السلوكي لرسوم الأطفال عن وجهة نظريائييه من حيث أن الطفل يحاول محاكاة وتقليد الواقع المرئي أو المدرك في رسومه . ومن ثم يمكن مقارنة رسم الطفل بمحك خارجي . وهذا المحك هو المظهر الحي أو الفوتوغرافي الذي اعتمدت عليه جودانف Goodenough في اختبارها لقياس النضج العقلي لدى الأطفال. (Selfe, 1983: 19).

* ويتضمن منحى التحليل النفسي في تفسير دلالات الرسوم ثلاثة عناصر رئيسية هي : التفاصيل والنسب والمنظور . حيث يكون النظر إلى هذه العناصر مستمدا من معطيات نظرية التحليل النفسي لاسيما ما يتعلق منها بإسقاط الجوانب اللاشعورية من خلال رسم أعضاء الجسم الأساسية بوجه عام. فالقم هو أول مناطق الشبق واستقبال المثيرات ، ومن ثم فهو منطقة التثبيت على المراحل الأولى من الخبرات التي يمر بها الفرد . أما الأنف فهو ذو دلالة رمزية جنسية . وغالبا ما يكون موضع اهتمام الذكور الذين يعانون من صراع جنسي ويستدل على هذا الصراع من إبراز حجم الأنف أو إعادة رسمه أو تظليله أو حذف جزء منه أو إخفائه كليا. و يفسر ذلك غالبا بسوء التوافق الجنسي أو بالخوف من الخشاء .و يعبر الرأس وملامح الوجه عامة عن الحاجات الاجتماعية . لذلك فإن تأكيد ملامح الوجه يمثل محاولة للاحتفاظ بعلاقات اجتماعية مقبولة . كما يسقط الفرد طموحه الذهني

ودوافع الضبط العقلي للحوافز لديه وخيالاته الشخصية من خلال رسم الرأس وملامح الوجه (لويس مليكة، ١٩٩٠: ١٦٠-١٦٩) ، (مالك بدري، ١٩٦٦: ١٠٥-١٠٨) ويهتم هذا المنحنى بالتفاصيل الدقيقة ودلالاتها الثرية في الكشف عن اضطرابات الشخصية المرتبطة بكل جانب من الجوانب المشار إليها آنفاً ، وفيما يلي إشارة إلى بعض دلالات هذه الجوانب :

أولاً : التفاصيل :

ويقصد بها إدراك الفرد واهتمامه بعناصر الحياة اليومية ، ومدى واقعيته في النظر إليها . وقد ألحنا إلى أن رسم هذه التفاصيل يتطور مع مراحل النمو برسم التفاصيل الكبيرة قبل الصغيرة (محمد بسيوني ، ١٩٨٤: ٣٤) . وتتضمن التفاصيل أربعة جوانب هي :

١- التسلسل : من الرأس إلى العينين إلى الذراعين أو الرجلين مع الاهتمام بالعلاقات النسبية بين أعضاء الجسم (لويس مليكة ، ١٩٩٠: ٤٠) .

٢- كم التفاصيل : أي عدد العناصر داخل الشكل الإنساني ، إذ إن قلة عدد التفاصيل أو إخفاء بعضها بعدم رسمه أو حتى المبالغة في إظهار بعضها يعكس اضطراباً في الشخصية وميلاً للعزلة والانزواء أو مبالغة في الاهتمام. (لويس مليكة ، ١٩٩٠: ٤٨)

٣- الملاءمة : وتعني مدى الاهتمام بالتفاصيل المطلوبة مثل الملابس . وهي مؤشر لمدى التوافق من عد ١٧٨ : (handler , 1985) . فالتأكيد على الأزرار قد يمثل ميلاً للاتكالية والشعور بالعجز ، أما الجيوب فتدل على إخفاء العدوان والرغبات الجنسية، كما أن رسمها إلى أعلى في مكان الثديين يعبر عن حرمان فمي ، أو توحد جنسي مع الأم (لويس مليكة، ١٩٩٠: ٥٤) وقد يهتم الفحوص برسم تفاصيل غير مطلوبة كالأشجار والطيور والحيوانات ...الخ مما ليس له

ارتباط بالشكل الإنساني وهي تدل على التوافق والاهتمام بالبيئة.

(Davis & Hooper, 1975, 32)

٤- التأكيد على بعض التفاصيل : ويتم ذلك بشكل مباشر بالتظليل مثلا، أو بشكل غير مباشر بالححو أو الحذف . فالتأكيد على الأزرار بالتظليل والضغط المبالغ فيه ورسمها في أماكن غير مناسبة يعكس سوء التوافق لاسيما لدى الذكور (ماكوفر، ١٩٨٧ : ١٠٧-١٠٨) أما كثرة الححو Erasure فيدل على كثرة الشك والصراع والقلق (Handler, 1985:196) . أما الحذف لبعض عناصر الشكل الإنساني فهو يشير إلى صراع يتعلق بهذا العنصر المحذوف . فقد يحذف الذكر الفم في رسمه للأنثى كمؤشر على صراع مرتبط بتسلط أنثوي من الأم أو الزوجة . أو قد يرسم الفرد العين كبيرة مع حذف التفاصيل الداخلية لها كمؤشر على خلل وظيفة الإبصار أو الإدراك المشوه للعالم الخارجي أو هو استغراق في الذات (ماكوفر، ١٩٨٧) .

ثانيا: النسب :

يفترض أن تعبر النسب عن قيم الأشياء والمواقف والأشخاص من وجهة نظر المبحوص (لويس مليكه ، ١٩٩٠ : ٧٤) فالطفل يضخم الأشياء التي تثير اهتمامه ويقلل من حجم باقي الأشياء . وقد تبين من عدة دراسات أن رسم الأطفال للشكل الإنسان يكون محرفا بوجه عام . وهذا التحريف دليل على الاضطرابات الانفعالية . ومن مظاهر هذا التحريف رسم أجزاء بعيدة عن النسب الواقعية لها ، أو أجزاء غير متصلة بالجسم أو رسمها في مناطق لا تتناسب مع الواقع . (Swensen, 1968: 35) . ويمكن تحديد ثلاثة جوانب أساسية عند تفسيرنا للنسب في رسم الشكل الإنساني وهي :

١- حجم الشخص المرسوم بالنسبة لورقة الرسم : ويكون التحريف بالمبالغة في رسم شخص ضخم أو رسم شخص صغير بما لا يتناسب

مع صفحة الرسم . ويعكس رسم شخص ضخم شعورا بالإحباط و العجز والتوتر وميولا عدوانية مكبوتة لدى الفرد (Handler ,1985 :194). وكذلك النزعة إلى التعويض وذلك من خلال المبالغة في حجم الرجل (Koppitz ,1966 : 314). أما رسم شخص ضئيل بما لا يتناسب مع صحيفة الرسم فيعكس شعورا بنقص الكفاءة أو نزعة للانزواء وانخفاض تقدير الذات و القلق وانعدام الشعور بالأمن بالإضافة إلى الميل الاكثائية والنكوصية نتيجة للضغط .

٢- النسب الخاصة بأعضاء الجسم إلى بعضها البعض : أي مدى ملائمة النسب الخاصة بهذه الأعضاء مع بعضها ،وقد وجد عادل خضر (١٩٨٦) أن غير المتوافقين يبالغون في كبر أو صغر عدة تفاصيل إذا ما نسبت إلى غيرها من التفاصيل الأخرى لنفس الشكل الإنساني مثل : حجم الرأس بالنسبة للجسم ، وحجم الشعر بالنسبة للرأس ، وحجم الأذرع بالنسبة للجذع ، وحجم الأرجل بالنسبة للأذرع، وحجم الجذع بالنسبة للأرجل .

٣- النسب الخاصة بأعضاء الجسم إلى الشكل الكلي العام : ويكون الاهتمام منصبا على الدلالات النفسية لأجزاء الجسم المختلفة في إطار الشكل الكلي العام للرسم بوصفه مدركا كليا له دلالاته ومعناه من الناحية الإكلينيكية ، والتفاصيل الأساسية في هذا الصدد هي: الرأس، الوجه، الفم، العيون، الأنف، العنق، الأذرع، الأيدي، الأصابع، الأرجل، الأقدام، الجذع (Handler , 1985 : 178). وقد وجدت مائسة المفتي ، وعادل خضر (١٩٩٠ : ٣٩) أن الرسوم منخفضة التوافق تتضمن تشويه الشكل ، وحذف بعض أجزاء الجسم ، وحذف الفم وحذف الأذرع

ثالثا: المنظور ودلالاته :

وهو يكشف عن العلاقات الاجتماعية والاتجاهات والمشاعر تجاه البيئة المحيطة بالفرد ومن بين محدداته ما يأتي :

١. منظور الشكل المرسوم بالنظر إلى مساحة الصفحة : ويقصد به السيطرة على الفراغ في صفحة الرسم بأبعادها المختلفة وهو يدل على التوافق الاجتماعي، أما في حالة الفراغ الكبير في صفحة الرسم فلن ذلك يفسر على أنه يعكس التردد والخوف والعزوف الاجتماعي لاسيما لمن يرسمون في أحد الأركان أو في حافة الصفحة (محمود البسيوني، ١٩٩١: ٢٦٠). كما أن عدم استكمال جزء من الشكل المرسوم في حافة الصفحة مثل الأيدي أو الأرجل أو الأقدام قد يعبر عن عجز المفحوص عن الحركة الواعية في البيئة المحيطة. (لويس ملكية، ١٩٩٠: ٨١ - ٨٢).

٢. منظور الوجه والرأس : فقد يكون الوجه المرسوم مواجهاً للناظر مما يعكس إدراكاً اجتماعياً واعياً للبيئة وميلاً للمواجهة والاستعراض. ويرسم المراهقون عادة الوجه الأنثوي مواجهاً للناظر مما يعكس ميلاً للتواصل مع الجنس الآخر (ما كوفر، ١٩٨٧: ١٢٥ - ١٢٦) أما الوجه الجانبي (البروفيلي) فهو يظهر في رسوم المراهقين أكثر من الأطفال ويفسر على أنه نوع من التحفظ في العلاقات الاجتماعية. أما الرسم الخلفي للوجه والرأس فهو يكشف تردداً واضحاً في مواجهة البيئة والمجتمع وميلاً للانزواء وإخفاء حقيقة النفس. (لويس ملكية، ١٩٩٠: ٨٥).

٣. الشفافية: أي إظهار بعض أجزاء الجسم من خلال الملابس أو الجلد وهي أكثر شيوعاً في رسوم الأطفال إلا أنها تعد ذات دلالة مرضية في رسوم المراهقين وذوي الاضطرابات النفسية والعقلية. وقد وجد عادل خضر (١٩٨٩) أن المراهقين الجانحين يلجأون إلى الشفافية في رسومهم.

٤. الحركة : أي الرسم المتضمن فعلاً حركياً (يأكل - يتكلم - يقاتل - يصافح... الخ) مما يعكس تواصلاً من جانب المفحوص وإسقاطاً لرغباته أو ضغوطه من خلال الحركة في الرسم. وتهتم البنات

قبيل المراهقة وخلالها بالأشكال الاستعراضية المتسمة بالحركة .
وتظهر الحركة بكثرة في رسوم الموهوبين والأذكياء ، فيما تقل
عناصرها لدى المتخلفين عقليا (عادل خضر ، ١٩٩٨ : ٦٠) .
يتبين مما سبق أن بعض التفسيرات التي تهتم بالتفاصيل الدقيقة ودلالاتها
السيكولوجية تحتاج إلى حدس سيكولوجي وفهم عميق حتى تصبح
منطقية متسقة عند ربطها بعوامل خارجية . ويرجع ذلك بالدرجة الأولى
إلى تمكن الباحث حتى يستطيع القيام بعمليات الربط والتفسير لهذه
التفاصيل . وبالمقابل هناك المنحى الكلى الذي يهتم بالكشف عن
علامات واضحة في مجمل الرسم مثل الاضطراب والاغتراب و القسوة .
ويذهب أصحاب هذا المنحى وهم من أنصار نظرية الجشطالت ومن
بينهم أرينهايم إلى أن الرسوم التي تبدو فيها خصائص الذاتية يمكن أن
تسهم في تمييز نوى الاضطرابات الحادة عن غيرهم (صفوت فرج ، ١٩٨٦ : ٣٢) .
ولكن المشكلة الأساسية في كل هذه التفسيرات سواء كانت تفصيلية أو
كلية تتعلق بنوع الصدق الذي تعكسه رسوم الأطفال . وفى مجال
الاستخدامات ذات الطابع الإكلينيكي أو العيادي قد يكون الصدق
المقبول هو المرتبط بمحك خارجي كالتشخيص المستقل أو التشخيص
الفارق ، مما يمكن معه أن تزيد قيمة الدلالات النفسية بالإضافة إلى
محددات وضوابط القياس النفسي (السيكومتري) لرسوم الأطفال في مجال
الشخصية (صفوت فرج ، ١٩٨٦ : ٣٥) . وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى
تأثير العوامل الحضارية والتي تختلف من مجتمع لآخر . وللتغلب على تأثير
هذه العوامل إقترح العلماء استخدام الاختبارات غير اللفظية والمصورة
منذ أن استخدم اختبار ألفا ALPHA ليطبق على المتعلمين ومن يقرؤون
ويكتبون ، واختبار بيتا Beta ليطبق على الأميين خلال الحرب العالمية
الأولى وذلك بهدف تخطي الحدود الزمنية والمكانية معا لتعبير عن شئوع
معان مشتركة بين أبناء الحضارات المختلفة (صفوت فرج ، ١٩٨٩ : ٢٦) . وقد
أطلق على هذا النوع من الاختبارات اسم الاختبارات عبر الثقافية أو

المتحررة من أثر الثقافة Culture_ Free Tests . إلا أنه تبين عدم تحرر هذا النوع من الاختبارات كلياً من أثر الثقافة التي تستخدم فيها . وتكاد تنحصر هذه المشكلة في تصحيح العناصر الخاصة بالملابس فيما يتعلق باختبار رسم الرجل . إذ تبين وجود فروق حضارية في التعبير عنها من خلال تغطية أو كشف بعض أجزاء الجسم ، مما يؤثر على تحديد درجة المفحوص على الاختبار (مائة الفتي، وعادل خضر، ١٩٩٠: ٤٢) .

ولما كانت حاسة السمع مرتبطة بتعلم اللغة والكلام لذلك فإن اضطراب هذه الحاسة أو فقدانها يؤثر على شخصية الطفل لاسيما من النواحي السلوكية والانفعالية والاجتماعية (Harring, 1982) وهذا مما يشير إلى أهمية التدريب المبكر والمكثف والمنظم للأطفال المعوقين سمعياً في إكسابهم اللغة والتكيف، وإن اعتمد ذلك على عوامل مختلفة من بينها درجة فقدان السمع، وعمر الطفل عند حدوث الإعاقة، ومستوى الأداء العقلي لديه، وكم ونوع المثيرات البيئية المحيطة به (Cartwright, et.al, 1989) .

وقد أجريت دراسات كثيرة في مجال سيكولوجية الإعاقات السمعية لدى الأطفال ، ويشير الاتجاه العام لنتائج هذه الدراسات إلى أن نسبة كبيرة من هؤلاء الأطفال يظهرون أنماطاً سلوكية مضطربة ، فقد تبين من دراسة ستيفنز (Stephens , 1980) التي أجريت على (٥٠٠) طفل أصم أن هذه الفئة تظهر مستويات عالية من القابلية للإثارة والاكتئاب والقلق والتهور والشعور بالخرج . وقد طلبت شلزنجر (Schlesinger, 1985) من بعض معلمات مدارس المعوقين سمعياً تصنيف الأطفال وفقاً لمستوى الاضطراب الانفعالي والسلوكي لديهم . ثم قارنت بين هذا التصنيف وتصنيف آخر قامت به معلمات إحدى المدارس العادية لعينة من الأطفال العاديين وفقاً لمستوى الاضطراب الانفعالي والسلوكي أيضاً . وتبين من النتائج أن الاضطرابات الانفعالية والسلوكية لدى الأطفال المعوقين سمعياً تفوق تلك التي لدى الأطفال العاديين . كما انتهت دراسة ميدو (Meadow, 1985) إلى تأكيد ميل الأطفال ذوي الإعاقات السمعية

إلى الانسحاب الاجتماعي إذا ما قورنوا بالأطفال العاديين . وقد قام لين (Lane, 1988) بمراجعة شاملة للدراسات التي تضمنت سيكولوجية الأطفال المعوقين سمعياً ، ووجد أن هناك تناقضاً واضحاً واتجاهات سلبية في هذه الدراسات بوجه عام . وخلص من ذلك إلى أن هذه الدراسات تتبع من وجهات نظر الباحثين أنفسهم أكثر مما تعبر عن الخصائص السيكولوجية الحقيقية للأطفال ذوي الإعاقات السمعية . وقد سبقه في ذلك مورز (Moore, 1982:171) الذي نقد هذه الدراسات مقررأ أنها لا تعدو أن تكون استخداماً لأدوات غير ملائمة للمعوقين وفي ظروف ومواقف غير ملائمة كذلك ، ثم إجراء مقارنات للنتائج في ضوء معايير غير واقعية . ومهما كان الأمر فإن البحث العلمي لا بد أن يستمر للتغلب على هذه الصعوبات لإلقاء مزيد من الضوء على الخصائص النفسية للمعوقين بعامة والمعوقين سمعياً بوجه خاص . وما البحث الحالي إلا محاولة متواضعة في هذا الاتجاه ، واختبار رسم الرجل لجودانف - هارس من بين الأدوات المستخدمة في هذا المجال، لكن المشكلة تكمن في تصحيحه وفقاً لمتغيرات حضارية تختلف من حضارة لأخرى . لذلك يقترح البعض "إجراء تعديلات على معايير التصحيح لتناسب الحضارة التي يطبق فيها الاختبار كلما دعت الضرورة إلى ذلك (فؤاد أبو حطب، ١٩٧٩ : ٢٤).

المنهج والإجراءات

أولاً : العينة :

وفقاً لبيانات السكان في دولة الإمارات العربية المتحدة عام (١٩٩٦) فإن عدد المواطنين يصل إلى حوالي (٥٤٥) ألف نسمة . وبحسب نسبة المعوقين منهم والتي تتراوح بين (٢٪ - ٥٪) وفقاً لتقديرات الأمم المتحدة ، نجد أن هناك حوالي أحد عشر ألفاً من المعوقين المواطنين على أقل تقدير . وبناءً على دراسة ميدانية قامت بها وزارة العمل والشؤون الاجتماعية بدولة الإمارات عام (١٩٩٥) وجد أن عدد المعوقين الذين تم تسجيلهم في مراكز ومؤسسات رعاية المعوقين في الإمارات يقدر بحوالي

(٢٠٥٣) معوقاً فقط . وأن أعلى نسبة منهم توجد في مركز أبو ظبي (٣٧,١٪) ثم في مركز الشارقة (٢٣٪) ثم في مركز دبي (١٩,٦٪) . كما أن أعلى نسبة من المعوقين تقع في الفئة العمرية من (١٠ - ١٩) سنة ونسبتهم تصل إلى (٥٤,٨٪) . الملاحظة الجديرة بالاهتمام هي انخفاض نسبة المكفوفين بين المعوقين في دولة الإمارات، إذ بلغت (٢,٢٪) فقط ويرجع ذلك إلى تقدم الرعاية الصحية وانتفاء الأمراض المسببة للعمى (سمية الألفي ، ١٩٩٩ : ٣٦ - ٣٧) .

وقد شملت عينة البحث (٥١) حالة صمم وضعف حاد في السمع من الملتحقين بمركز رعاية وتأهيل المعوقين التابع لوزارة الشؤون الاجتماعية في دولة الإمارات (إمارة أبو ظبي) . أما عينة العاديين فقد شملت (٥٤) طفلاً من تلاميذ إحدى مدارس التعليم العام . وقد روعي المناظرة بين المجموعتين من حيث السن والذكاء . وفيما يلي بعض المؤشرات الإحصائية لخصائص عينة البحث .

أ- خصائص العينة من حيث العمر الزمني . يبين الجدول التالي هذه الخصائص .

جدول (١)
يبين خصائص العينة من حيث العمر الزمني

البيانات / العينات	ن	م	ع	ت	مستوى الدلالة
معاقون	٥١	١٤,٣٣	٤,٠٦	١,٠٦	غير دالة
عاديون	٥٤	١٣,٢٧	٣,٨١		

يتبين من الجدول السابق عدم وجود فروق بين المجموعتين من حيث العمر .

ب- خصائص العينة من حيث الذكاء : للتحقق من عدم وجود فروق في الذكاء بين المجموعتين انطلاقاً من أن الذكاء هو أحد المتغيرات المهمة المرتبطة بتحديد الفروق الفردية بين مجموعتي البحث ، فقد طبق اختبار الذكاء غير اللفظي من إعداد عطية هنا (١٩٧٨) على مجموعتي المعوقين سمعياً والعاديين، وجدير بالذكر أن هذا الاختبار قد قنن وطبق على عينات من الأسوياء والمعوقين بدولة الكويت وهو مجتمع خليجي يتشابه في خصائصه العامة مع المجتمعات الخليجية الأخرى ومنها مجتمع الإمارات. وقد تبين عدم وجود فروق بين متوسطي درجات المجموعتين على هذا المتغير . وفيما يلي جدول (٢) الذي يبين نتائج هذا الإجراء .

جدول (٢)

للفروق بين المعوقين والعاديين في الذكاء

البيانات / العينات	ن	م	ع	ت	مستوى الدلالة
معاقون	٥١	٩٩,٤٩	٧,٥٣	١,٥٣	غير دالة
عاديون	٥٤	١٠١,٦٣	٦,٤٤		

يتبين من الجدول السابق عدم وجود فروق بين المجموعتين في الذكاء. وهذا ما يؤكد أن الصم وضعاف السمع ليسوا أقل ذكاء ممن يسمعون كمجموعة. وقد أظهرت بعض الدراسات أن متغير الريف - مقابل - الحضر قد يؤدي إلى فروق في الذكاء بين من يسمعون وأن هذه الفروق تزيد كثيراً عن الفروق بين الصم ومن يسمعون في الحضر. (Snijders, 1979 :13)

ثانياً: الأدوات :

استخدم في هذه الدراسة الأداتين الآتيتين :
أ- اختبار رسم الرجل لجودانف - هارس .

ب- اختبار الشخصية الإسقاطي والجمعي .

وفيما يلي نبذة عن كل منهما :

اختبار رسم الرجل :

أعدته جودإنف Goodenough وعدله هارس Harris حيث ضمنه مزيدا من البنود للتصحيح بلغت (٧٣) بندا بدلا من (٥١) بندا في الاختبار الأصلي لجودإنف . وهي إضافة جيدة أعطت مجالا أكبر لتباين الأداء على الاختبار بما يبرز الفروق الفردية . وتؤكد ذلك دراسة جايتون (Gayton , 1970) التي أشارت إلى أن تصحيح اختبار رسم الرجل وفقا للمعايير التي أعدها هارس كانت أعلى ارتباطا بالذكاء من ارتباط درجات جودإنف ، مما يرفع من خصائص صدق الاختبار . وقد استخدم في بحوث عدة لدراسة النضج العقلي وكمؤشر للذكاء ، كما استخدم كأداة لقياس الشخصية في البعد الوجداني لها وفقا لأسس نظرية مختلفة بالطبع . فقد استخدم على نطاق واسع كبديل لاختبار ستانفورد - بينيه وغيره من اختبارات الذكاء اللفظية . كما استخدم في عدد من الدراسات على عينات من حضارات وجنسيات مختلفة . إلا أن الأداء عليه يعتمد على الفروق الحضارية وهذا ما أكدته جودانف وكذلك هاريس من أن وجود اختبارات تقيس الذكاء أو سمات الشخصية متحررة تماما من تأثير الحضارة غير ممكن وحتى داخل المجتمع الواحد تظهر الفروق بين الجنسين في الأداء بشكل واضح (صفوت فرج ، ١٩٨٩ : ٤٥٥) . وقد تضمن تعديل هاريس للاختبار أن يطلب من الطفل رسم امرأة بالإضافة إلى رسم الرجل وأن يرسم نفسه . إلا أن أنستازي (Anastasi (1976 : 293 تشير إلى أن النتائج المستخلصة من رسم الطفل لنفسه غير مشجعة إذا ما استخدمت كاختبار إسقاطي لقياس سمات الشخصية . والاختبار يتميز بسهولة تطبيقه والمدى العمري الواسع الذي يغطيه والفئات التي يمكن تطبيقه عليها . فقد أظهرت عدة دراسات أنه يصلح للتطبيق على الأسوياء وغير الأسوياء والمعوقين والمضطربين حتى سن العشرين (Ireton , et al , 1971 : 42-49) .

وقد قنن واستخدم هذا الاختبار في عدة دراسات عربية وخليجية كاختبار للذكاء . فقد استخدمته عبله حنفي في مصر (١٩٧٢) ومحمد متولي غنيمه في مصر أيضا (١٩٧٦) . كما قننه فؤاد أبو حطب (١٩٧٩) على البيئة السعودية . إلا أنه لم يستخدم في التشخيص الإكلينيكي إلا في عدد محدود من الدراسات والبحوث منها دراسة مائسة المفتي ، وعادل خضر (١٩٩٠) في مصر . أما في منطقة الخليج فلا توجد دراسات مباشرة منشورة في هذا الصدد في حدود إطلاع الباحث .

ولما كان سلوك الرسم هو أحد أشكال الأداء النفسي الذي لا تحكمه العوامل المعرفية فقط فإن هذا السلوك يمكن تناوله من وجهة نظر إسقاطية إكلينيكية . لذلك استخدم الاختبار في الدراسة الحالية لتشخيص بعض الدلالات الإكلينيكية وهي :

١. الميول العصابية .

٢. الميول الانعزالية الاكتئابية .

وقد تم تحديد هذين البعدين باعتبارهما من الأبعاد الأساسية للشخصية (أحمد عبد الخالق ، ١٩٨٧) ، كما جرى تشخيص هذه الجوانب من خلال تحليل رسوم أفراد العينة على ثلاثة أبعاد رئيسة هي :

١. التفاصيل وتشمل : الكم - الملاءمة - التأكيد .

٢. النسب وتشمل : حجم الشخص المرسوم - نسب أعضاء الجسم إلى بعضها - نسب أعضاء الجسم إلى الكل .

٣. المنظور ويشمل : منظور الوجه (أمامي أو جانبي أو خلفي) - الشفافية - الحركة .

وفي خطوة إجرائية لتصحيح الاختبار من خلال تكميم هذه الأبعاد تم تحديد مكونات كل بعد منها ثم أعطيت أوزانا تقديرية متساوية بواقع (١٠) درجات لكل مكون أو متغير فرعي . ولما كان كل بعد يتضمن ثلاثة مكونات فرعية فإن الدرجة الكلية على الاختبار في الدراسة الحالية هي (٩٠) درجة . وللتحقق من سلامة هذا الإجراء قام الباحث

مع اثنين من زملائه أساتذة في علم النفس بتصحيح (٢٠) رسماً لعينة من تلاميذ الصف الأول الإعدادي وفقاً لهذا المعيار المقترح ، وذلك بعد عدة جلسات تم فيها مناقشة طريقة التصحيح وتحديد الدلالات الموجودة بالرسوم والتي يمنح المفحوص الدرجة عليها على بعدي العصائية والانطواء . ثم حسبت نسب الاتفاق بين المحكمين الثلاثة على التصحيح وكانت هذه النسب ٧٦ ٪ للبعد الأول وهو التفاصيل ، ٦٨ ٪ للبعد الثاني وهو النسب ، ٧١ ٪ للبعد الثالث وهو المنظور . وتعد نسب الاتفاق هذه ملائمة سيما إذا كنا بصدد استخدام الأساليب الإسقاطية . ولما كانت العناصر الخاصة بالملابس هي أكثر العناصر تأثراً بالعوامل الحضارية كما جاء في الإطار النظري للبحث ، لذلك فقد تضمن تصحيح الاختبار في الدراسة الحالية هذا العنصر من حيث أي توضيح يعبر عن وجود الملابس من عدمه ، لتشير إلى متغير الشفافية باعتباره أحد محددات تصحيح المنظور في الاختبار .

اختبار الشخصية الإسقاطي الجمعي :

Group Personality Projective Test (G PP T):

وهو من إعداد كازل وخان R. N. Kassel & T. G. Khan ونقله إلى العربية محمود أبو النيل (١٩٧٥) وهو يتكون من تسعين صورة يسقط عليها الفرد مشاعره وأحاسيسه . ويهتم الاختبار بالتقدير الكمي للتوتر الناتج عن القلق ، والانزواء والعزلة . ولقد أشارت العديد من الدراسات إلى إمكانية استخدامه بكفاءة في التمييز بين المتوافقين وغيرهم . ومن خلال الرسوم ذات المعنى الغامض المبني جزئياً والتي هي على شكل العصي The Stick Figure Drawings يستجيب المفحوص وفقاً للحاجات النشطة لديه التي تعكس العصائية والميل للانزواء والعزلة . لذلك أشارت الدراسات إلى أن المفحوص لا يستطيع تزيف الاستجابة على الاختبار أو إعطاء استجابات غير حقيقية . ويتمتع الاختبار بمعاملات ثبات وصدق مقبولة وفقاً للمعايير السيكمترية (محمود أبو النيل ، ١٩٨٤) .

وهو يتضمن عدة مقاييس فرعية تم استخدام اثنين منها في هذه الدراسة وهما مقياسا العصائية والانزواء أو الانطواء ، حيث استخدم مقياس الانزواء ليشير إلى الانطواء في الدراسة الحالية أي أن مفهومي الانزواء والانطواء استخدمنا كمترادفين في هذه الدراسة .

ثالثاً : خطة المعالجة الإحصائية :

- تتضمن التحليلات الإحصائية لبيانات البحث الإجراءات الآتية :
- ١- حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات عينة المعوقين سمعياً على اختبار رسم الرجل واختبار الشخصية الإسقاطي الجمعي في العصائية والانطواء .
 - ٢- حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات عينة العاديين على اختبار رسم الرجل واختبار الشخصية الإسقاطي الجمعي في العصائية والانطواء .
 - ٣- حساب الفروق بين المعوقين سمعياً والعاديين على اختبار رسم الرجل واختبار الشخصية الإسقاطي الجمعي في العصائية والانطواء .
 - ٤- حساب التكرارات والنسب المئوية لدلالات رسوم الأطفال المعوقين سمعياً ، والأطفال العاديين في التفاصيل والنسب والمنظور على بعدي العصائية والانطواء ، ومن ثم المقارنة بين المجموعتين في النسب المئوية لكل متغير باستخدام النسب الحرجة .
 - ٥- حساب معاملات الارتباط بين درجات المعوقين سمعياً على اختبار رسم الرجل واختبار الشخصية الإسقاطي الجمعي .
 - ٦- حساب معاملات الارتباط بين درجات العاديين على اختبار رسم الرجل واختبار الشخصية الإسقاطي الجمعي .

رابعاً : إجراءات التطبيق

تم تطبيق أدوات البحث وهي اختبار الذكاء غير النقطي واختبار، رسم الرجل ، واختبار الشخصية الإسقاطي الجمعي على عينة

المعوقين سمعياً بمركز رعاية وتأهيل المعوقين في أبوظبي على مرحلتين . حيث طبق عليهم في المرة الأولى اختبار الذكاء غير النقطي ثم اختبار رسم الرجل وفي الجلسة الثانية طبق عليهم اختبار الشخصية الإسقاطي الجمعي . وقد تم التطبيق بطريقة جمعية في جلسات شملت كل منها عدداً من المفحوصين تراوح بين (٥ ، ١١) معوقاً سمعياً في كل جلسة . أما بالنسبة لعينة العاديين فقد تم التطبيق عليهم جميعاً أيضاً بنفس الطريقة التي استخدمت مع عينة المعوقين سمعياً .

نتائج البحث

نتائج الفرض الأول :

الفروق بين المعوقين سمعياً والعاديين في العصائية والانطواء على اختبار رسم الرجل . يوضح الجدول (٣) هذه الفروق .

جدول (٣)

الفروق بين المعوقين سمعياً والعاديين في العصائية والانطواء على اختبار رسم الرجل

المتغيرات	المعوقون		العاديون		ت	الدالة
	ع	م	ع	م		
العصائية (ن=٥١)	٤٢	٣,٣٣	٣٨	٣,٢٧	٥,٧١	٠,٠٠١
الانطواء (ن=٥٤)	٣٥	٢,٨٣	٣٣	٣,٠٦	٣,٣٣	٠,٠١

يتبين من الجدول السابق وجود فروق بين المعوقين سمعياً والعاديين في العصائية والانطواء كما يعكسها اختبار رسم الرجل . كما يتضح من الجدول أن الفروق بين المجموعتين في العصائية أكثر وضوحاً فهي دالة عند مستوي (٠,٠٠١) . في حين أن الفروق في الانطواء كانت دالة عند مستوي (٠,٠١) فقط

نتائج الفرض الثاني :

الفروق بين المعوقين سمعياً والأسوياء في العصائية والانطواء على اختبار الشخصية الإسقاطي الجمعي . يبين الجدول (٤) هذه الفروق .

جدول (٤)

الفروق بين المعوقين والعاديين على اختبار الشخصية الإسقاطي الجمعي

المجموعات / المتغيرات	المعوقون		العاديون		ت	الدلالة
	ع	م	ع	م		
العصابية (ن=٥١)	١٨,٦٧	٧,٣٩	١٧,٨١	٦,٥٨	٠,٦١	-
الانطواء (ن=٥٤)	١٤,٢٣	٥,٢٣	١٢,١٥	٥,١٢	٢,٠٠	٠,٠٥

يتبين من الجدول السابق وجود فروق بين المعوقين والعاديين في الانطواء على اختبار الشخصية الإسقاطي الجمعي . والفروق بين المجموعتين دال عند مستوى (٠,٠٥) . فيما لا تشير النتائج إلى وجود فروق بين المجموعتين في العصابية .

نتائج الفرض الثالث :

الخاص بالفروق بين الأطفال المعوقين سمعياً والأطفال العاديين في المكونات الفرعية لاختبار رسم الرجل . تبين الجداول رقم (٥ ، ٦ ، ٧) نتائج هذا الفرض .

جدول (٥)

الفروق بين الأطفال المعوقين سمعياً والأطفال العاديين على مكونات بعد التفاصيل

المجموعات	عينه المعوقين سمعياً		عينه العاديين		النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	البعد ومكوناته
	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار					
أولاً : التفاصيل									
١- كم التفاصيل									
● قليل	١٣	٪٢٦	٤	٪٨	٢,٥١	٠,٠٥			
● متوسط	١٨	٪٣٥	١١	٪٢٠	١,٥٠	-			
● كبير	٢٠	٪٣٩	٣٩	٪٧٢	٣,٦٠	٠,٠١			
٢- ملائمة التفاصيل									
● ملائمة بدرجة كبيرة	٣٤	٪٦٧	٤٥	٪٨٣	٢,٠٤	٠,٠٥			
● ملائمة بدرجة متوسطة	١٧	٪٣٣	٩	٪١٧	١,٩٢	٠,٠٥			
● غير ملائمة	-	-	-	-	-	-			
٣- التأكيد على التفاصيل									
● يوجد تأكيد كبير	٦	٪١٢	٧	٪١٣	١,١٦	-			
● يوجد تأكيد متوسط	٥	٪١٠	١٢	٪٢٢	١,٧١	-			
● لا يوجد تأكيد على التفاصيل	٤٠	٪٧٨	٣٥	٪٦٥	١,٥٠	-			

جدول (٦)

الفروق بين الأطفال المعوقين سمعياً والأطفال العاديين على مكونات بعد النسب

المجموعات	عينه المعوقين سمعياً		عينه العاديين		النسبة الحرجة	مستوى الدلالة
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة		
البعد ومكوناته						
ثانياً : النسب						
١- نسبة حجم الرجل المرسوم لورقة الرسم						
كبير	٣	٦٪	٦	١١٪	٠,٩٩	-
متوسط	٢٨	٥٦٪	٤٢	٧٨٪	٢,٤٦	٠,٠٥
صغير	١٩	٣٨٪	٦	١١٪	٣,٣٧	٠,٠١
٢- نسبة أعضاء الجسم إلى بعضها						
متناسبة	١٦	٣١٪	١٨	٢٠٪	١,٣٠	-
متناسبة بدرجة متوسطة	٢٧	٥٣٪	٣٩	٧٢٪	٢,٠٥	-
غير متناسبة	٨	١٦٪	٤	٨٪	١,٢٧	-
٣- نسب الأعضاء إلى الشكل ككل						
متناسبة	٣٢	٦٣٪	٣٧	٦٨٪	٠,٥٤	-
متناسبة بدرجة متوسطة	١٣	٢٥٪	١٥	٢٨٪	٠,٠٧	-
غير متناسبة	٦	١٢٪	٢	٤٪	١,٥٢	-

جدول (٧)

الفروق بين الأطفال المعوقين سمعياً والأطفال العاديين على مكونات بعد المنظور

المجموعات	عينه المعوقين سمعياً		عينه العاديين		النسبة الحرجة	مستوى الدلالة
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة		
البعد ومكوناته						
ثالثاً : المنظور						
١- منظور الوجه						
● مواجه للناظر	١٤	٪٢٧	٣٠	٪٥٦	٣,١٦	٠,٠١
● بروفيلي	٣٧	٪٧٣	٢٤	٪٤٤	٣,١٥	٠,٠١
● خلفي	-	-	-	-	-	-
٢- الشفافية						
● توجد	-	-	-	-	-	-
● لا توجد	٥١	٪١٠٠	٥٤	٪١٠٠	-	-
٣- الحركة						
● توجد	٦	٪١٢	١٥	٪٢٨	٢,١٠	٠,٠٥
● لا توجد	٤٥	٪٨٨	٣٩	٪٧٢	٢,٠٨	٠,٠٥

يتبين من نتائج الفروق بين الأطفال المعوقين سمعياً والأطفال العاديين على مكونات الأبعاد الرئيسة لاختبار رسم الرجل وهي التفاصيل والنسب والمنظور ، أن هناك فروقاً دالة إحصائية في التفاصيل (جدول ٥) . حيث يلاحظ قلة هذه التفاصيل لدى الأطفال المعوقين سمعياً إذا ما قورنوا بالأطفال العاديين . والفرق بين المجموعتين دال إحصائياً عند مستوى (٠.٠٥) . كما توجد فروق في مدى ملاءمة التفاصيل ، فهي أكثر ملاءمة لدى عينة الأطفال العاديين منها لدى الأطفال المعوقين سمعياً . والفرق بين المجموعتين دال إحصائياً عند مستوى (٠.٠٥) . وتشير النتائج إلى عدم وجود فروق بين المجموعتين في التأكيد على التفاصيل .

أما فيما يتعلق ببعد النسب فإن الفروق بين المجموعتين تعكس ميل الأطفال المعوقين سمعياً إلى رسم شخص صغير بالنسبة لورقة الرسم ، والفرق بينهم وبين الأطفال العاديين دال عند مستوى (٠.٠١) أما الأطفال العاديون فهم أكثر ميلاً لرسم رجل مناسب لورقة الرسم ، والفرق بين المجموعتين في هذا الجانب دال إحصائياً عند مستوى (٠.٠٥) . هذا فيما لا توجد فروق بين المجموعتين فيما يتعلق بنسب أعضاء الجسم إلى الشكل الكلي للرسم .

أما الفروق على بعد المنظور فهي تعكس وجود فروق بين المجموعتين فيما يتعلق بمتغيري منظور الوجه والحركة فقط ، دون وجود فروق بين المجموعتين على متغير الشفافية .

وتشير النتائج في هذا الصدد إلى أن الأطفال العاديين يميلون إلى رسم الوجه المواجه للناظر أكثر من الأطفال المعوقين سمعياً الذين يميلون إلى رسم الوجه الجاني (البروفيلي) ، الفرق بين المجموعتين دال إحصائياً عند مستوى (٠.٠١) . أما بالنسبة لمتغير الحركة فإن الأطفال العاديين يميلون إلى إظهار الشخص المرسوم وهو يتحرك أكثر من الأطفال المعوقين سمعياً الذين يميلون إلى رسم الشخص التقليدي الذي لا يعبر عن أي حركة .

نتائج الفرضين الرابع والخامس :

الخاصين بالعلاقة الارتباطية بين درجات اختبار رسم الرجل ودرجات اختبار الشخصية الإسقاطي الجمعي لدى عينتي البحث (المعوقين سمعياً والعاديين) .
يبين الجدول (٨) نتائج هذين الفرضين.

الجدول (٨)

معاملات الارتباط بين درجات اختبار رسم الرجل ودرجات اختبار الشخصية الإسقاطي الجمعي لدى عينتي البحث .

الانطواء (معامل الارتباط)	العصابية (معامل الارتباط)	المتغيرات العينات
* ٠,٢٨٦	٠,١٥٣	عينة المعوقين (ن= ٥١)
٠,٢٠٧	** ٠,٣٦١	عينة العاديين (ن= ٥٤)

* دال عند مستوى 0.05 .
** دال عند مستوى 0.01 .

يتبين من جدول (٨) عدم وجود معامل ارتباط دال إحصائياً بين درجات المعوقين على اختبار رسم الرجل ودرجاتهم على اختبار الشخصية الإسقاطي الجمعي في العصابية . أما نتائج معاملات الارتباط الخاصة بمتغير الانطواء فهي تشير إلى وجود معامل ارتباط دال إحصائياً عند مستوى (0.05) لدى عينة المعوقين بين درجاتهم على اختبار رسم الرجل ودرجاتهم على اختبار الشخصية الإسقاطي الجمعي . كما تشير النتائج إلى وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة حاسمة عند مستوى (0.01) بين درجات عينة العاديين على الاختبارين (رسم الرجل والشخصية الإسقاطي الجمعي) في العصابية، فيما لا توجد علاقة ارتباطية بين درجات عينة العاديين على الاختبارين في الانطواء.

مناقشة النتائج :

يتبين من نتائج هذا البحث وجود فروق بين الأطفال المعوقين سمعياً والأطفال العاديين في العصابية والانطواء كما يكشف عنها اختبار رسم الرجل . مما يشير إلى صحة الفرض الأول لهذا البحث . ويمكن

مناقشة نتائج هذا الفرض في ضوء مدى قدرة اختبار رسم الرجل على التمييز بين الفئات الإكلينيكية وغيرها . فقد تبين أن الاختبار قد ميز بين الأطفال المعوقين سمعيا والأطفال العاديين في جانبين مهمين من جوانب الشخصية وهما العصائية والانطواء . وهذا مما يمثل جانبا من صدق الاختبار من حيث قدرته على التمييز . وتشير نتائج الفرض الثاني الخاص بالفروق بين الأطفال المعوقين سمعيا والأطفال العاديين على اختبار الشخصية الإسقاطي الجمعي إلى أن الأطفال المعوقين سمعيا أكثر ميلا إلى الانطواء والانزواء إذا ما قورنوا بالأطفال العاديين . أما من حيث العصائية فإن النتائج كانت غير حاسمة الدلالة على اختبار الشخصية الإسقاطي الجمعي إذ لم تسفر عن وجود فروق بين الأطفال المعوقين والأطفال العاديين في العصائية ، وفيما يتعلق بنتائج هذا الجانب على اختبار رسم الرجل نلاحظ أن الفرق بين مجموعتين دال عند مستوى (٠,٠٥) مما يجعلنا نقرر أن الفروق بين الأطفال المعوقين سمعيا والأطفال العاديين في العصائية ليست واضحة بدرجة كافية وتحتاج الى مزيد من البحث والدراسة للوقوف على حقيقتها لدى الفئات الإكلينيكية المختلفة .

أما فيما يتعلق بنتائج الفرض الثالث الخاص بالفروق بين الأطفال المعوقين سمعيا والأطفال العاديين في المكونات الفرعية لاختبار رسم الرجل فإن مجمل هذه النتائج يشير إلى زيادة التفاصيل من حيث الكم والملاءمة لدى الأطفال العاديين عنها لدى الأطفال المعوقين سمعيا . كذلك من حيث المنظور، فالوجه المواجه للناظر للرسم أكثر شيوعا في رسوم الأطفال العاديين . فيما نلاحظ أن الوجه البروفيلي أكثر شيوعا في رسوم الأطفال المعوقين سمعيا . أما من حيث الحركة فإنها أكثر شيوعا في رسوم الأطفال العاديين إذا ما قورنوا بالأطفال المعوقين سمعيا . هذا فيما لا توجد أي دلالة إحصائية بين المجموعتين إلا من حيث حجم الرجل المرسوم فقط ، فهو صغير نسبيا لدى الأطفال المعوقين سمعيا ، ومتوسط

الحجم عند الأطفال العاديين . وتتفق هذه النتائج مع ما توصلت إليه مائسة المفتى وعادل خضر (١٩٩٦ : ٥٢ - ٥٣) من أن عناصر اختبار رسم الرجل الذي يميز بين الأطفال مرتفعي التوافق والأطفال منخفضي التوافق هي المتعلقة بفئة المنظور . تلك الفئة التي تهتم بالعلاقات المكانية التي يكتسبها الطفل في فترة متأخرة من نموه بعد اكتسابه لكمية التفاصيل ونسبها . وهذا مما يدل على قدرة الأطفال العاديين على الاهتمام بالعلاقات المتوافقة والتواصل مع الآخرين إذا ما قورنوا بالأطفال المعوقين سمعيا . والعناصر المهمة في هذا الصدد تتعلق بلامح الوجه فهو في معظمه مواجه للناظر لدى الأطفال العاديين وبروفيلي لدى الأطفال المعوقين سمعيا بما يتضمنه من وجود الأنف والشفاه والأذنين . وتتفق هذه النتائج مع ما انتهت إليه دراسات مائسة المفتى وعادل خضر (١٩٩٦ : ٥٠) أيضا من أن ملامح الوجه من الجوانب المهمة التي تعبر عن مدى التوافق . كما تتفق النتائج أيضا مع ما توصل إليه لويس مليكه (١٩٩٠ : ٧٥) من أن ملامح الوجه تعبر بصفة عامة عن الحاجات الاجتماعية، وأن الوجه يعتبر مؤشرا للتوافق الاجتماعي وأن التأكيد عليه يعد بمثابة محاولة لا شعورية للاحتفاظ بصلات اجتماعية مقبولة .

كذلك تبين من نتائج الفرض الرابع وجود علاقة ارتباطية بين درجات الانطواء (الانزواء) لعينة المعوقين على اختباري رسم الرجل والشخصية الإسقاطي الجمعي ، فيما لا توجد علاقة بين درجاتهم على الاختبارين في العصائية . مما يعني أيضا صحة جانب واحد فقط من جوانب هذا الفرض وهو ذلك المتعلق بوجود علاقة ارتباطية بين درجات المعاقين سمعيا على الاختبارين (رسم الرجل والشخصية الإسقاطي الجمعي) . أما نتائج الفرض الخامس فهي تشير إلى وجود علاقة ارتباطية بين درجات العاديين على اختبار رسم الرجل واختبار الشخصية الإسقاطي الجمعي في العصائية فيما لا توجد علاقة بين درجاتهم على الاختبارين في الانطواء (الانزواء)، وهذا يعني أيضا صحة الفرض

الخامس من البحث جزئيا أي فيما يتعلق بوجود علاقة ارتباطية بين درجات العاديين على الاختبارين في العصائية. أما فيما يتعلق بالانطواء فلم تكن هناك علاقة بين درجات العاديين على الاختبارين .

ولما كان الاهتمام في هذا البحث منصبا على جانبين مهمين فقط من جوانب الشخصية وهما : الانطواء والعصائية باعتبارهما من الأبعاد الأساسية في الشخصية (Abdel-Khalik & Eysenck, 1983) ، فإن ما توصل إليه البحث من دلالات من خلال اختبار رسم الرجل تبدو متسقة مع ما يشير إليه التراث السيكلوجي في هذا الصدد من أن ديناميات الشخصية لدى المعوقين سمعيا تتسم بالميل للعزلة والانطواء كما يتبين من الدلالات الإكلينيكية لرسومهم . وكما يشير فرويد (لويس مليكة ، ١٩٨٠ : ٥٠٠) .

في هذا الصدد أيضا إلى أن التراث السيكلوجي يتضمن تحليلات متعددة لأشكال الفن الغريب أو الشاذ. كما ذكرت أن الخصائص المهمة في رسوم الأطفال ترتبط بخصوصية سلوكهم وإن اختلفت الأسس التعبيرية. وتتفق النتائج في هذا الصدد مع ما توصلت إليه بعض الدراسات السابقة من حيث الفروق بين بعض الفئات الإكلينيكية وغيرها من العاديين مثل دراسات لويس مليكة (١٩٨٠) ، (Handler (1985 : 203 ، عادل خضر (١٩٨٦) ، فيراريس (1986 : 121) ، ماكوفر (١٩٨٧ : ٩٧) .

إلا أن نتائج البحث تثير عدة تساؤلات مهمة يمكن أن تكون محاور لعدة بحوث تالية منها ما يتعلق بتوسيع نطاق الدلالات الإكلينيكية المنبثقة من رسوم الأطفال سواء المعوقين أو غيرهم من الفئات الإكلينيكية أو السوية لتشمل جوانب أكثر عمومية واتساعا في الشخصية. وإن كان البحث الحالي قد اقتصر على متغيرين فقط هما العصائية والانطواء باعتبارهما من الأبعاد المهمة في الشخصية . كذلك يمكن أن تثير نتائج هذا البحث بعض القضايا المتعلقة بتكسيم الدلالات

الإكلينيكية بصورة أكثر تفصيلا مما جرى الأخذ به في الدراسة الحالية حيث كان التركيز منصبا على جوانب ودلالات بعينها في الرسوم التي تزخر بالكثير مما لم تشملها الدراسة الحالية مثل الحاجات النفسية، ومفهوم الذات ، والقدرات ... وغيرها من الجوانب التي يمكن تناولها في دراسات تالية .

ولا بد أن نشير في هذا الصدد إلى أن بعض الصعوبات التي تواجه الدراسات المتعلقة بسلوكيات الأطفال المعوقين سمعيا من خلال خبرتنا في هذه الدراسة . إذ إن استخدام الاختبارات النفسية في هذا المجال ينطوي في عدة صعوبات ومشكلات منها ما يتعلق بالأدوات والاختبارات وتطبيقها، وذلك بسبب افتقار هؤلاء الأطفال إلى بعض مهارات التواصل مما يمثل صعوبة في فهم التعليمات بالإضافة إلى صعوبة التطبيق الجمعي للأدوات على مجموعات منهم . حيث يتطلب الأمر معرفة بلغة الإشارة حين لا تفي اللغة المنطوقة بالغرض . ولا يعني ذلك بآية حال قصورا عقليا لدى هؤلاء الأطفال بل إن القصور ربما كان من جانبنا كباحثين لم نستطع أن نبتكر الأدوات البحثية لمثل هؤلاء الأطفال . وهذا ما يستدل عليه من بحوث عديدة (Conrad, & Weiskrantz. 1981) تبين منها أن أداء المعوقين سمعيا على مقاييس الذكاء غير اللفظية أعلى منه على المقاييس اللفظية . كما أن هناك صعوبات تتعلق بالتصحيح الذي يعتمد على قوائم التقدير ومدى توافر عناصر بعينها في أداء المفحوص ، كما هو الحال في عناصر اختبار رسم الرجل المستخدم في هذه الدراسة وغيره من الأساليب الإسقاطية التي تستخدم في مجال الإعاقة

أخيرا وليس آخرا تبقى قضية صدق الأساليب الإسقاطية في مثل هذه الاستخدامات ذات الطابع الإكلينيكي محل جدل . وقد حاولنا في هذا البحث التصدي لجانب من هذه المشكلة من خلال تكميم هذه الجوانب في ضوء تعلقها بمحك خارجي هو اختبار الشخصية الإسقاطي الجمعي باعتباره أحد مقاييس الشخصية جيدة التقنين مما يمكن أن يعطي

دفعه جديده للقيمة السيكولوجية والسيكومترية لرسوم الأطفال في مجال الشخصية ولاختبار رسم الرجل لجودانف-هارس بوجه خاص . ولا بد أن نشير إلى محاولات سابقة مماثلة في هذا الصدد تبين منها وجود ارتباطات بين الرسوم وبين التوافق ومفهوم الذات وغيرها من جوانب الشخصية . (Hammer , 1978) ..

المراجع العربية

١. أحمد محمد عبد الحائق (١٩٨٧) الأبعاد الأساسية للشخصية . الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية .
٢. سمية سعيد الألفي (١٩٩٩) واقع الطفولة في إمارة الشارقة . حكومة الشارقة ، المجلس الأعلى للطفولة .
٣. صفوت فرج (١٩٨٦) الذكاء ورسوم الأطفال . القاهرة ، دار الثقافة .
٤. — (١٩٨٩) القياس النفسي . ط ٢ ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية .
٥. عادل كمال خضر (١٩٨٦) رسم الطفل لنفسه مع الأقران كدلالة على مدى التكيف الشخصي والاجتماعي . رسالة ماجستير غير منشورة ، القاهرة ، كلية الآداب جامعة عين شمس .
٦. — (١٩٨٩) دراسة مقارنة بين الأسوياء والجانحين على أسلوب رسم الذات والأقران والأسرة . رسالة دكتوراه غير منشورة ، القاهرة ، كلية الآداب جامعة عين شمس .
٧. — (١٩٩٨) رسوم الأطفال لشكل الإنسان ودلالاتها النفسية . مجلة علم النفس ، العدد (٤٧) ، (٤٠ - ٦٣) .
٨. عبد الستار إبراهيم (١٩٩٨) الاكتئاب ، اضطراب العصر الحديث ، فهمه وأساليب علاجه . الكويت ، عالم المعرفة .
٩. عبد المطلب أمين القريطي (١٩٩٦) سيكولوجية ذوي الاحتياجات الخاصة وتربيتهم . القاهرة ، دار الفكر العربي .
١٠. عبلة حنفي عثمان (١٩٧٢) دراسة الرسم باعتباره وسيلة تفهيمية . رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان .
١١. عطية محمود هنا (١٩٧٨) اختبار الذكاء غير اللفظي . القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية .
١٢. فؤاد أبو حطب (١٩٧٩) تقنين اختبار رسم الرجل على البيئة السعودية . المنطقة الغربية . مكة المكرمة ، مركز بحوث كلية التربية جامعة الملك عبد العزيز .
١٣. فيراريس ، أ . (١٩٨٦) رسوم الأطفال ومعانيها . ترجمة : مياسة قصار ، دمشق ، وزارة الثقافة .
١٤. لويس كامل مليكة (١٩٨٠) علم النفس الإكلينيكي . ج ١ ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .
١٥. — (١٩٩٠) دراسة الشخصية عن طريق الرسم . ط ٦ ، الكويت ، دار القلم .
١٦. ما كوفر ، ك . (١٩٨٧) إسقاط الشخصية في رسم الشكل الإنساني . ترجمة : رزق سند ليله ، بيروت ، دار النهضة العربية .
١٧. مالك بدري (١٩٦٦) سيكولوجية رسوم الأطفال ، اختبارات رسم الإنسان وتطبيقاتها على البلاد العربية . بيروت ، دار الفتح للطباعة والنشر .
١٨. مائسة أنور المفتي ، عادل كمال خضر (١٩٩٦) عناصر اختبار رسم الرجل وعلاقتها بالعوامل المعرفية والانفعالية (دراسة استطلاعية) . مجلة علم النفس ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، العدد (١٦) ٣٨ - ٥٩ .

١٩. محمد متولي غنيمه (١٩٧٦) تقنين اختبار رسم الرجل على تلاميذ المرحلة الابتدائية في مصر . رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة عين شمس .
٢٠. محمود أبو النيل (١٩٧٨) اختبار الشخصية الإسقاطي الجمعي . كتيب التعليمات ، القاهرة ، مطبعة التأليف بالمالية.
٢١. — (١٩٨٤) الإحصاء النفسي والاجتماعي والتربوي . القاهرة ، مكتبة الخانجي .
٢٢. محمود البسيوني (١٩٨٤) سيكولوجية رسوم الأطفال . ط ٢ ، القاهرة ، دار المعارف.
٢٣. — (١٩٩١) رسوم الأطفال قبل المدرسة . القاهرة ، دار المعارف د.
٢٤. مصطفى فهمي (١٩٨٥) سيكولوجية الأطفال غير العاديين . القاهرة ، مكتبة نصر .

المراجع الأجنبية :

1. Abdel – khalik, A. , & Eysenck, S. (1983) A cross cultural study of personality, Egypt and England . Research in Behavir & Personality, 3, 215 - 226 .
2. Anastasi, A. (1976) Psychological testing. 4th ed. New York, Mc Millan co.
3. Buck, J.N. (1966) The house – tree –person technique ,Revised manual . New Y.,Beverly Hills ,C.A.Western Psychological Service .
4. Burns, R.C. (1981) Self growth in families : kinetic family growing (K.F.G.), research and application . New York , Burner Mazel .
5. Cartwright , G. , Cartwright , C. , and Ward , M. (1989) Educating special learners . Belmont , Califorina Wads worth publishing Company .
6. Conrad , R. and Weiskrantz , B. C. (1981) The cognitive ability of deaf children with deaf parents . American Annals of the Deaf , 126 , 995- 1003 .
7. Davis , C. & Hooper, J. (1975). Comparison of (H.T.P.) drawing of young deaf and hearing children. Journal of Personality Assessment, Vol. 39 , I , 28 – 33 .
8. Freeman , N.H. (1980) Strategies of representation in young children analysis of spatial skills and drawing processes . London , Academic press
9. Gayton , W. F. (1970) The Harris revision of the Goodenough Draw – a – Man Test : suitability for retarded population . Journal of Clinical Psychology , 26, 522-532 .
10. Gildesgame, D. P. (1982). Development of form and process in children' s human figure drawing . Dissertation Abstracts, Vol. 42, 7, 301.
11. Golomb, C. (1977). Representational development of the human figure: A look at the neglected variables of IQ, sex , and verbalization. Journal of Genetic Psychology . 131, 2, 207 – 222 .
12. Hammer, E. F. (1978). Projective drawings; In: B.B. Wolman (Ed.) Clinical diagnosis of mental disorders . New York; Plenum Pub. Corp.
13. . Handler, L. (1985). The clinical use of the Draw – A – Person Test (DAP). In : C. S Newmark , (Ed.) Major psychology assessment instruments . Boston, Allyn and Bacon, Inc .

14. Harring , N.(1982) Exceptional child . Colompia , Ohio, Charles , E.Merril .
15. Harris ,D.B. (1963) . Children's drawings as measures of intellectual maturity . New York , Harcourt – Brace Jovanich, Inc.
16. Irton, H. , Quest , W. & Gantcher, P. (1971) The draw a man test as an index of developmental disorders . Child Psychiatry & Human Development, 2, 42-49.
17. Koppitz, E. M . (1966). Emotional indicators on human figure drawing of shy and aggressive children . Journal of Clinical Psychology, Vol. 22, 4 , 466 – 469
18. Lane , H.(1988) Is there a Psychology of the Deaf ? Exceptional Child . 65,7-19.
19. Meadow , O.K. (1985) Social and psychological effects of hearing loss in aduithood :A literature review . In : H.Orlans (ED.) Adjustment to hearing loss . London Taylor and Francis.
20. Moores , D.(1982) Educating the deaf , psychology , prinsipales , and practices .(2nd Ed) Boston , Houghton Mifflin .
21. Schlesinger , H.(1985) Deafness , mental health , and language . In : F.Powell Et,al .(Ed.) Educating of the hearing impaired child .San Diego, California College hill.
22. Self, L. N. (1980) A review of current theories in psychology of childerin's drawings. British Journal of Aesthetic , 20, 2, 160 – 164 .
23. Self, L. N. (1983) . Normal and abnormal representational drawing ability in children . London , Academic Press .
24. Snijders, J. (1979). Non – verbal intelligence tests for deaf and hearing subjects . Groningen , Holland, Walters , Noor.
25. Stephens . S.D. (1980) Evaluating the problems of the hearing impaired .Audiology , 19,205 – 220 .
26. Swensen, C. H. (1968). Empirical evaluation of human figure drawing. Psychological Bulletin, Vol. 54, 6, 431 – 466.
27. Wodrich , D. L. (1984) Children's psychological testing . London, Paul, H. Brookers Pub. Co.